

فضيلة اللغة العربية في الإسلام وأهمية تعليمها وتعلمها

* الدكتورة شبانه نذر

** الدكتورة شهناز ظهير

Abstract:

This article is about Advantage of Arabic Language and importance of its Teaching & learning in Islam. Arabic is the most rhetoric language in the world ever since it came into being. A language of yesterday, today and tomorrow, to be learn and teach on all the platforms of life. Arabic is the most ancient language on the earth, best language to fill the gaps of minds, having a rich vocabulary for communication. Ready for emerging the terms of latest technology. Meeting the challenges of new era in its attractive format and its applied grammar has great rules in it to be learnt. Easy to gain knowledge of basic four skills in daily functional life to listen, to speak, to read and to write in it. Sematic language, source of Islam, revealed Al-Quraan in it, Tradition/ Sunnah is written in it. A religious language/ source of all Muslims. Since a long time passed through, having many dialects and cultures of different Arab countries, all these Arabic dialects have been strongly influenced by the literary language. It is capable enough to digest all the terminologies made by developments, changes or revolution of science for human being. No doubt, it is a Language of hearts and minds.

Key words: Advantage, most rhetoric language, ancient, rich vocabulary, communication, latest Technology, challenges of new era, Arabic dialects.

* الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية ، الجامعة الاسلامية ببهاولبور.

** رئيسة قسم اللغة العربية ، الجامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام آباد (سابقا).

التمهيد:

فضيلة اللغة العربية لا تحتاج إلى البيان لاليوم ولا الغد فهي لغة حية خالدة يكفي أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وإن القيمة الجوهرية الكبرى للغة العربية في حياة كل مسلم ومسلمة في أنها الأداة التي تحمل أفكار، وتنقل مفاهيم فتربط بذلك روابط اتصال بين أبناء الأمة الإسلامية، وأن اللغة العربية هي معجزة الله الكبرى في كتابه الكريم، والعرب قد حملوا الإسلام إلى جميع العالم وحملوا معاً لسان القرآن أي اللغة العربية، واللغة العربية من لغات قديمة التي مازالت تمتعت بخصائصها من ألفاظ وتركيب وصرف ونحو وأدب وخيال، وأن اللغة العربية ثابتة في أصولها وجذورها متجددة بفضل ميزات وخصائصها.

المبحث الأول : فضيلة التعبير والنطق والبيان في الإسلام:

الإنسان ناطق إن الميزة الكبرى التي يتميز بها الإنسان من بين سائر خلق الله، والنعمة العظمى التي أدلّها الله تعالى عليه: "البيان" قال الله تعالى:

"الرحمن، علّم القرآن ، خلق الإنسان، علّمه البيان"⁽¹⁾

كان الله سبحانه وتعالى بتقديره العزيز قد هبّاً للغة العربية ظروفاً لتنشأ في البوادي والصحراوات، غير متأثرة بالثقافات الأجنبية، وتترعرع هادئة مطمئنة، وتتطور وتنقل وتبلور لتصبح أوسع لغات العالم مفرداً، وأغزرها مادة، وأروعها أسلوباً وأكملها منهجاً وأحسنها وأوفقها صياغة، وأدقها وأوفها تعبيراً، فلما وصلت قمتها، اختارها الله سبحانه وتعالى لكتابه الخالد وخطابه السرمدي وأدى القرآن الكريم الجزء فصاعداً أتماماً: أكسبها التقديس وأعطاه البقاء على مرور الدهور وتعاقب الأعصر، وزادها مادة، وأسلوباً، وأوسعها مادة وأدقها تعبيراً وأروعها منهجاً، فالمتكلم بما يتصف حقيقة بصفة البيان، وهذا من فضل الله العلي القدير⁽²⁾.

إن لله سبحانه آيات في خلقه جذبت الأنظار إليها، ووجهت الأفئدة والأفكار إليها. ومن تلك الآيات اختلاف الألسنة والألوان. قال تعالى:

"ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"⁽³⁾.

¹ سورة الرحمن: 55، الآية: 1-4.

² آغا محمد سليم اختر، الدكتور مجلة المجمع العربي الباكستاني (العدد4) الكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور. 1995م- ص:

23.

³ سورة الروم: 31- الآية: 22.

قد اقتضت حكمة الله سبحانه أن يفضل لساناً على كافة الألسنة، ولغة على كل اللغات كما هي سنته عزّ وجل في المتقاربات والمتشابهات، ففضل الله تعالى العربية لغة على كل اللغات، ولساناً على كافة الألسنة⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: فلسفة التعليم الديني:

أهمية اللغة العربية كثيرة، فهي اللغة الدينية عند المسلمين هي أول وأهم ميزتها "الدين"، فإن اللغة العربية لغة العقائد، ولغة القرآن العظيم، ولغة كلام الله التي انتخبها لكلامه وخاطب بها أهل أرض. فهي اللغة تناسبت وقدسية العقائد التي استوعبها وتبلغها الناس⁽⁵⁾.

قال تعالى:

"وانه لتنزيل رب العالمين، نزل بها الروح الأمين على قلبك، لتكون من المنذرين، بلسان

عربي مبين"⁽⁶⁾.

اللغة العربية هي لغة الحكمة والكمال والقوة والمرونة⁽⁷⁾.

اكتسبت العربية الخلود والبقاء إلى قيام الساعة، وذلك بسببها أنها لغة القرآن الكريم الذي يتكفل الله بحفظه وتحليده:

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"⁽⁸⁾.

إنّ حفاظة اللغة العربية يرجع فضيلتها إلى القرآن العظيم، فبسببها صيانتها من تفكك وانقراض الذي أصاب اللغات غيرها فلذا حفظ الناس القرآن الكريم في صدورهم.

قال الله تعالى: "نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين"⁽⁹⁾.

⁴ محمود مجّد مزدوعة، أ. د، تقرّظ "اللغة العربية في باكستان" مطبعة مجلّة العرب كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى 1984، ص:

ج.

⁵ نفس المرجع السابق : ص:10.

⁶ سورة الشعراء: 26: الآيات: 192-196.

⁷ الندوي، مجّد نعمان الدين، اللغة العربية: بعض خصائصها شهادات أجنبية بأهميتها مخططات لإضعافها، مجلة الفصيل العدد 255، الرياض - المملكة العربية السعودية. رمضان 1418هـ يناير 1998م، ص: 71.

⁸ سورة الحجر: 15، الآية: 9.

⁹ سورة الشعراء: 26 الآيات (193-195).

و الله تبارك وتعالى يذكر عربية القرآن إحدى عشرة مرة في كتابه العظيم، كذلك هي لسان لسنة النبي صلى الله عليه وسلم المطهرة فتتعلّمها عبادة، وعكوف على تعلمها البنية المخلصة من أسباب أجرو ثواب من الله سبحانه وتعالى.⁽¹⁰⁾ فمن النواحي الدينية اللسان العربي له فضيلة وشرف على سائر ألسنة العالمين ومن المميزات الكبرى والشرف الأعظم للغة العربية أنها لغة دين الإسلام، لغة الدين الحنيف الذي انتخبه الله عز وجل للبشر. فتحظي اللغة العربية بهذه الميزة الكبرى من بين سائر لغات العالمين، الميزة التي تلزم بها صمود وخلود وشرف دائم إلى يوم القيامة، وهي أن الله سبحانه اصطفى هذا اللسان ليكون وعاء كتابه الأخير الذي نزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهو القرآن العربي⁽¹¹⁾:

"إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون"⁽¹²⁾

من هنا تنبع المكانة العالية للعربية، أهميتها دينية وتاريخية وثقافية، فهي (العربية) مفتاح كنوز الكتاب والسنة، والمدخل إلى تفهيم تراث الإسلام الجليل، وهي التي تحفظ روائع الحضارة الإسلامية الزاهرة⁽¹³⁾.
كان الاسلاف رحمهم الله يحبون اللسان العربي حبًا عظيمًا جما، وكانوا يهتمون بها، وكانوا يهبون نفوسهم للغة هذه وآدابها؛ فكانوا ينقحون، ويضعون قواعدها، ويصلون نحو وصرف حتى تبلغ اعلى درجة من كمال وصفاء أهلتها لما تقيم به في بناء أعظم الحضارة عرفتها الإنسان، وكانوا يخلفون لنا التراث الجليل⁽¹⁴⁾.
فإن اللغة العربية لغة دين الإسلام والمسلمين قبل أن كونها لغة عروبة مثلاً أو وطنية عربية. فلا وطنية لغوية في الإسلام، إنّها لجميع المسلمين في عالم كلّ.

¹⁰ حمد بن ناصر الدخيل، در "قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415هـ، 1994م، ص: 21.

¹¹ الندوي، محمد نعمان، "اللغة العربية: بعض خصائصها شهادات أجنبية بأهميتها- مخططات لإضعافها" الفصيل (العدد 255)، (الرياض - السعودية) رمضان 1418هـ، يناير 1998م، ص: 71.

¹² سورة يوسف: 12، الآية: 2.

¹³ المرجع قبل السابق، ص: 71.

¹⁴ عبد الجواد محمد محمد قطب: أضواء على مكانة اللغة العربية- مجلة المنهل صفر 1413هـ- شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر جدة، المملكة العربية السعودية.

تلك اللغة حيّة خالدة التي هي لسان القرآن العظيم ولسان الرسول العربي ﷺ ولسان الأمة العظيمة، وهي التي لغة حضارة الإسلام و مدنيته ولغة وحدة المسلمين جميعاً أينما يكونون وحيثما يجدون في أقاصي أرض وأداني أرض⁽¹⁵⁾.

ولا يمكن للغة العربية أن تبلغ على هذا الشرف لولا الوحي الجليل الذي نزل الله تبارك وتعالى على الرسول محمد ﷺ، وهذا شرف للعربية وأي تشريف!⁽¹⁶⁾.

هذه لغة عظيمة التي وسعت كتاب الله (يعني القرآن الكريم) باعتبار اللفظ والغاية ووسعت تلك عوالم عجيبة بما فيها عالم غيب وشهادة في الكلمات الدقيقة المعبرة، والبلاغة الواضحة، والإعجاز النادر. كيف استوعبت اللفظ والقوالب تلك مناظر غريبة عجيبة "في الجنة أو في النار" لاغرو إذا نعلم أنه كلام الله تبارك و تعالى الذي الخالق العظيم والذي:

"وعلم آدم الأسماء كلها"⁽¹⁷⁾.

فصبت تلك المعاني والمراثي في القوالب اللفظية البديعة الرائعة الحلوة العذبة الرقاقة ك- "الماء السلسبيل" حتى لتكاد تعيشها وأنتم في عالم شهادة.

المبحث الثالث: آراء العلماء في تاريخ الإسلام:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي نزل به الوحي الأمين على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وكما جاء في بعض الروايات أن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة فهنيئاً ثم هنيئاً لمن يتقن اللغة العربية هكذا الأحاديث أيضاً رويت بلسان عربي مبين فتدل على أهميتها قال الرسول العربي ﷺ:

"أحبوا العربية لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي"⁽¹⁸⁾.

كما قال عن فصاحة اللغة العربية:

¹⁵ ظهور أحمد أظهر، الدكتور: "ديوان الفيض" مجلة: المجمع العربي الباكستاني، الكلية الشرقية جامعة بنجاب، لاهور، 1995م،

ص: 1.

¹⁶ ظهور أحمد أظهر أ/د ديوان الفيض "مجلة: المجمع العربي الباكستاني، الكلية الشرقية جامعة بنجاب، لاهور، 1995م، ص: 66.

¹⁷ البقرة: 2، الآية: 31.

¹⁸ قاضي عياض: الشفاء، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ص: 47.

"أنا أعربكم، أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر" (19).

وقال أيضاً حول إصالة وفصاحة العربية وبلاغتها:

"أعطيت جوامع الكلم" (20)

ومن أصحابه ﷺ قال عمر رضي الله تعالى عنه:

"تعلموا العربية فإنها من دينكم" (21)

"تعلموا اللحن (اللغة) والفرائض فإنه من دينكم" (22).

الخلفاء الراشدون كانوا يهتمون لتعليم العربية لأنها لغة الدين، فعمر ﷺ كان رأى أهمية تعلم العربية وتدريسها ديناً وتبدو الغاية العميقة، ولكن سهل الإدراك لها إذا علمنا أنّ لكل نسيج لغوي عند الأمة من الأمم العالم قيم عقدية (23).

فقد كان عمر ﷺ على ما روي القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" فصل في فضيلة العربية وما اقتصت بها على جميع لغات العالم: رآه أن تعلم وتعليم اللغة العربية فرض ديني. روي القلقشندي وقال: أما فضيلتها فقد أخرجها ابن ابي شيبه بسنده إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: "تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم". وقال يزيد بن هارون "اللحن هو اللغة". فقال القلقشندي: "ولا خفاء أنها أمتن اللغات وأوضحها بياناً. وأذلقها لساناً وأمدتها رواقاً، وأعدبها مذاقاً، فلذا اصطفاها الله تعالى لأشرف رسله، وخاتم أنبيائه، وخيرته من خلقه، وصفوته من بريته، وجعلها لغة أهل سمائه، وسكان جنته، وأنزل بها كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".

قال في "صناعة الكتاب": "وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب، فاقبلت الأمم إليها يتعلمونها" (24).

19 أبو داؤد ، سنن كتاب الصلوة "أبواب الحجّة والحطبة" ص: .

20 الغزالي، إحياء علوم الدين (ج-2) ، ص: 264. وأيضاً قاضي عياض: الشفاء ، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ص: 47.

21 نفس المصدر- ص 49.

22 القلقشندي أحمد بن علي أبو العباس، "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" مطبعة الأمير القاهرة، جمهورية مصر العربية، النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية- وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت. القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1913م، 1/148.

23 محمد مبارك د/ "ذاتية الإسلام أمام المذاهب والعقائد" مطبعة دمشق - سوريا- 1962، ص: 30.

24 القلقشندي، أحمد بن علي أبو العباس "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" 148/1 النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية- وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت. القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1913م.

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب:

"وبلغة هذه الأمة نطق هذا المولود أول ما نطق، فكانت لغة التنزيل التي اختارها الله لكتابه الحكيم، ثم كانت -بكتابه الحكيم- لغة الإنسانية المشتركة بين جميع الأمم التي تشرقت بالإيمان المحمدي، وكان منها أعلام العلم الإسلامي، وكبار المحدثين والمؤلفين، والدعاة والهداة والصالحين"⁽²⁵⁾.

واليوم أيضاً للسان العربي نفس المكان عند المسلمين، الرفيع. فالعربي هو الذي استوعب منهج الله لعبده في كتابه العظيم وقرآنه الكريم بألفاظه ومعانيه، وأدى المطلوب منها في البلاغة الواضحة والبيان التام والاعجاز النادر، سواء في الإيجاز والاختصار أو في الإسهاب والإطناب، حسبما يقتضيه الموضوع.

هناك تاريخ إسلامي يدل على أهميتها البالغة ومكانتها المرموقة فاللغة العربية أقدم اللغات وأوسعها مادة وأدقها تعبيراً. ولما جاوز الإسلام ثغور الجزيرة العربية، تماشته هذه اللغة الكريمة وسابرتة، فإلى أي بلد من البلاد وصلت، وفي أية منطقة من المناطق دخلت عني بما أنبأها عناية بالغة، حيث لم يتأخروا عن خدمتها واهتموا بها اهتماماً شديداً، كأنها لغتهم فتعلموها ودرسوها ودونوا فيها العلوم، وسجلوا بها الفنون، علماً منهم بأن القرآن العظيم نزل بها، وبأنها كانت لغة سيد المرسلين وخاتم النبيين وأصحابه، فكل ما قاله، أو أمر به أو نهي عنه فهو بهذه اللغة، كما أن أصحابه قد سجلوا بها كل ما حفظوا عنه، وصوروا كل ما رأوا منه، فلم يكن يمكن فهم القرآن العزيز والحديث النبوي (ﷺ) الشريف فهماً سليماً إلا بفهم هذه اللغة، حقيقتها ومجازها، طبيعتها وأساليبها، معانيها ومفاهيمها فحاولوا لفهمها محاولات مجدية وسعوا لخدمتها مساعي ممتعة⁽²⁶⁾.

ومن فضل الله تعالى أن العربية هي لغة الإسلام، ونحن نتكلم هنا عن المتعلم المسلم، ولهذا فمن المهم توضيح ذلك والتركيز عليه بوعي شديد، إننا لانعلمه العربية للأثقال، ولكن ليتعلم بها دينه بطريقة صحيحة، وليقرأ بها قرآنه بطريقة سليمة، فإذا كان يتعلم العربية لغرض آخر كالعامل أو السياحة أو التعليم في البلاد العربية فإن هذا سيضيق بجداً جديداً لاهتمامه إلى جانب البعد الديني السابق إن العربية تحارب لامن جانب غير المسلمين

²⁵ محب الدين، الخطيب، أ/ رئيس التحرير. ذكرى مولود وحياة رسالة. المجلد (30) مجلة الأزهر، الجزء الثالث، القاهرة، جمهورية مصر العربية ربيع الاول 1387 هـ سبتمبر 1958م، ص: 210.

²⁶ آغا، محمد سليم اختر، الدكتور "دور مجلة المجمع العربي الباكستاني في نشر اللغة العربية". مجلة المجمع العربي الباكستاني، المجلد الاول (العدد:4) الكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور 1995م، ص: 23-24.

فحسب، بل ومن جانب بعض المسلمين الذين يتصورونها بطريقة غير صحيحة، ويحكمون عليها أحكاماً باطلة من خلال مقدمات أكثر بطلاناً⁽²⁷⁾.

فهي إما لغة متخلفة لاتليق بالعصر، وإما لغة دخيلة لا فائدة لها، وهذا وذاك ينبغي أن يناقش وأن يوضح بطلانه، فالعربية تعيش عصرنا وتعكس ثقافات المسلمين في العصور السابقة، ويكفي للمرء أن يزور أياً من الدول العربية يشاء، ليرى أن العرب يعيشون عصرهم وزيادة، وإنهم يعيشون اليوم ويرون الأمس يستشرفون الغد ومدارسهم التي تستخدم العربية تعلم أحدث النظريات تماماً كتلك المدارس التي تستخدم الإنجليزية⁽²⁸⁾.

يتحقق علماء اللسانيات أن اللغة العربية أرقى اللغات الجمعية مثل اللغة الآسيوية والأوروبية والجمعية، وقد أثبتت قدرة اللغة العربية على استيعاب وتعبير فهي: "لم تخلد على الزمن، ولم يمتد بها العمر إلا لما تحمل من عناصر البقاء المتمثل في هذا تراث حضاري، وتلك العقيدة السامية، التي شرف الله بها اللغة العربية. حين اصطفاه عاء للقرآن الكريم لما فيها من أفكار وتصورات، لما أتى الله أهلها من جلد وصبر على تحمل تبعاتها، ودأب في البحث على أسرارها وخفاياها".⁽²⁹⁾

اللغة لها جوانب ونواح كثيرة جداً ولها علاقة وثيقة بالمجتمع الذي تنشأ فيه وتتطور وتتغير واللغة مثل الإنسان تمر في حياتها بمراحل مثل الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة وأحياناً تموت اللغات كما يموت الإنسان ولكن اللغة العربية لغة غير فانية الخالدة المخلدة الدائمة الأبدية السرمدية.

المبحث الرابع: مكانة اللغة العربية في العالم:

اللغة العربية من أهم اللغات في العالم المعاصر وقد زاد الاهتمام بتعلمها في أكثر الدول الإفريقية وفي دول آسيا ذات الجماعات الإسلامية كما أخذت الجامعات الأوربية والأمريكية وجامعات الشرق الأقصى تهتم بها اهتماماً جديداً لا يوصفها لغة التراث العربي الإسلامي فحسب ولكن لكونها لغة العالم العربي، ولأهميتها في العالم الإسلامي المعاصر، ولكونها أيضاً إحدى لغات العمل في المنظمات الدولية.

²⁷ نفس المرجع السابق... ص: 151.

²⁸ الفروناني، رفعت، الدكتور "من مشكلات تعليم العربية لغير الناطقين بها" "بحوث" المؤتمر الدولي لتطوير تعليم اللغة العربية في باكستان - 27-29 مارس 1988م - ص: 151.

²⁹ حجازي محمود فهمي أ/د اللغة العربية عبر القرون، المكتبة الثقافية (رقم: 197) مايو سنة 1968م - ص: 25.

فالاهتمام بلغة عربية في العالم اهتمام كونها كاللغة الحية ويطرح هذا الاهتمام المتزايد بتعلم اللغة العربية عدّة قضايا تطبيقية، منها ما يتصل بالمحتوى اللغوي مجموع ما ينبغي أن يقدم في المقرّر من مفردات وأنماط تركيبية، وما يرتبط بهذه المفردات من قضايا ثقافية. وتزداد أهمية هذه القضية بالنظر في حجم العمل التعليمي⁽³⁰⁾.
تقول جريدة يوركشمير بوست البريطانية⁽³¹⁾.

"للغة العربية جاذبية خاصة بين الشعب البريطاني في الشرق، وكثيراً ما كانت الإمبراطورية البريطانية تعجز عن إدراك أهمية اللغة العربية ومع ذلك فهي اللغة الرسمية بين مصر والسودان، والمتغلغلة في صميم أفريقيا حتى البحيرات العظمى، وهي اللسان السائد في جميع أصقاع شبه جزيرة العرب، كما أنها أداة التخاطب في العراق، وهي اللغة التي يستخدمها مسلمو الهند وعددهم ثمانون مليون نسمة كل يوم في صلواتهم وتلاوتهم للقرآن الكريم، وهي تعد لغة مراكش والجزائر وتونس، وهي اللغة التي يستطيع بها العلماء في إيران وأفغانستان أن يدرسوا أحاديث النبي ﷺ، ولا تقل الحروف العربية انتشاراً عن الحروف الرومانية، فهي ليست قاصرة على اللغة العربية وحدها، وإنما هي أساس اللغات الفارسية والهندوستانية ولغة البوشتو والهاوسا والأردوية وغيرها من اللغات الشرقية. ولا مرء أن في اللغة العربية أعظم ينابيع المعرفة التي يغترف منها العالم"⁽³²⁾.
حينما عاشت أوروبا في ظلمة جهالة كان العلماء من العرب في بغداد وقرطبة أخير الأمناء على مدن الرومان واليونان وكانوا يورثوها للعالمين فيما بعد.

ويزداد عدد المتكلمين بها يوماً فيوماً ووسعت حدودها، فهي لغة تخاطب في زنجبار وتنجانيقا (تنزانيا) وفي البلاد البعيدة كجزر الملايو وتبوء مكانة الشرف⁽³³⁾ في مدرسة اللغات الشرقية بلندن⁽³⁴⁾. ومدرسة اللغات

³⁰ رمضان عبد التواب د/ "بحوث ومقالات في اللغة" مكتبة الخانجي القاهرة جمهورية مصر العربية الطبعة الثانية سنة 1408هـ-

1988م، ص: 170

³¹ حجازي محمود فهمي أ/د "المحتوى اللغوي والثقافي في اعداد كتب تعليم العربية لانباء اللغات الأخرى" 27-29 مارس،

1988م، ص: 1.

³² Daily Your Kashmir Post- "Arabic Language History" (The great Britain) London, U.K. 6, 1988, P.16.

³³ أنور الجندي. "اللغة العربية بين حمايتها وخصومها"، مطبعة الرسالة القاهرة- جمهورية مصر العربية (بدون تاريخ) ص: 28-29.

الشرقية والإفريقية هذه تقدم المقررات والبرامج بلغة عربية فصحي للطلاب الإنجليزيين والأجنيبيين وهناك في قسم اللغة العربية الأساتذة المهرة الدكاترة من البلاد العربية والمبنى الخاص المزود بالمختبرات والمعامل للغة بالتكنولوجيا الحديثة والكمبيوتر والإنترنت مع المكتبة الضخمة لأمهات الكتب. فالطلاب دائما يطالعون الكتب العربية هناك ويزورون هذه المدرسة أثناء دراستهم بجامعة لندن.

واليوم هذه اللغة العربية هي تلك اللغة التي بالأمس، وما قبل أمس بل ما قبل الآلاف من السنين اللغة الجميلة الرقيقة الحلوة، عذبة الوقع على السماعه حسب قول الشاعر:

"لغة إذا وقعت على أسمعنا
كانت لنا برداً على الأكباد
ستظل رابطة تؤلف بيننا
فهي الرجاء لناطق بالضاد"⁽³⁵⁾

حبيتها الأذن واستمتعت بها الحروف والكلمات، نظماً ونثراً لوقوعها الموسيقية العذبة، هي اللغة البليغة التي تؤدي المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة والعبارات الموجزة المفهومة⁽³⁶⁾، حتى شهد لها رسول الله ﷺ: "أفصح من نطق بالضاد" فقال:

"إنّ من البيان لسحراً وإنّ من الشعر لحكمة"⁽³⁷⁾. فالعربية تعرف بلغة الضّاد بين متكلميها وهي صفتها المنفردة لها. يقول الإمام عبد الحميد بن باديس:

³⁴ هناك "School of oriental and African Studies" مدرسة في جامعة لندن وهي تقع قرب محطة قطار (مربع رسل) داخل الأرض (الأنبوب) توجد هناك دراسات عربية في قسم بإسم (Near and Middle East Studies) ومكتبة خاصة قيمة للمدرسة فيها الوف من الكتب وهي مفتوحة 24 ساعة يومياً .

³⁵ *مُجّد حافظ إبراهيم. شاعر مصري ذائع الصيت في المدرسة الواقعية. عاصر أحمد شوقي ولقب بشاعر النيل وبشاعر الشعب يعتبر شعره سجل الأحداث وقد تميز بجمال شعره وروعته.

حافظ إبراهيم : ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة - بيروت - لبنان، سنة: ٢٠٠١م: ص: ٣٩٦.

³⁶ حقي خاشع بن شيخ إبراهيم، "اللغة العربية والمسيرة التعليمية في الوطن العربي"، الفيصل العدد 312 (الرياض، المملكة العربية السعودية) أغسطس/سبتمبر 2002م، ص: 65.

³⁷ حديث صحيح.

"إن وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا، هي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغرّ الميامين أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتزّ به، وهي الترجمان عما في القلب من العقائد، ومما في العقل من أفكار، ومما في النفس من آلام وآمال"⁽³⁸⁾.

وأيضاً يقول الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية:

"إنّ هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين، وخدم العلم، وخدم الإنسانية، هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ سنين فليحقّق الله أمانينا"⁽³⁹⁾.

إن الشعوب لغة، وإن العرب هم العربية، ومن ثم كان واجباً ملزماً بل فرض عين على كل عربي مسلم أن يتمسك بلغته العربية في التعبير بها عن كل مدركات حياته⁽⁴⁰⁾.

وإن العربية التي كانت مظهر تقدم المسلمين ورفيهم في الماضي، ستكون مظهر تقدمهم ورفيهم في الحاضر والمستقبل بإذن الله.

لاتخفى على أهل العلم والفضل مكانة اللغة العربية عند المسلمين وقد استهت في قلوبهم المكانة الدينية من أهم الأهداف من تعلّم هذه اللغة المباركة، أما المكانة السياسية فهي أكبر رابطة بعد الإيمان بين الدول العربية الإسلامية وبين أبناء الأمة الإسلامية أينما سكنوا وحيثما وجدوا. فإذا اجتمع المسلمان أحدهما من الشرق والآخر من الغرب سهل عليها التخاطب والتفاهم في أمور الدين والدنيا معاً.

إن المسلمين اهتمامهم كان عظيماً على اللغة العربية، فعندما كانت تفتح الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد، فكان يدخل أهلها في الإسلام كانوا يقبلون على تعلّم اللغة العربية إقبالاً شديداً بحيث يتكون لغاتهم الأصلية، فتعرف هذه البلاد بالبلاد العربية.

أما البلاد غير العربية فلها اهتمام بالغ أيضاً ولم يكن عناية الأعجميين باللغة العربية أقلت من غيرهم، وذلك بسبب تفهيمهم للإسلام الذين آمنوا به من أعماق قلوبهم عن طريق الكتاب والسنة والفقهاء الإسلامي، حتى برز فيهم الأئمة الكبار في علوم تفسير وحديث وفقه وأدب حيث أصبحت أقوالهم حجة فيما اختصّوا به.

³⁸ محمود قاسم د/ الإمام عبد الحميد بن باديس - الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، مجلة البصائر (171) ص: 4.

³⁹ نفس المرجع السابق - ص: 6.

⁴⁰ السيد أحمد فرج د/ تعريب التعليم الجامعي "ضرورة علمية وإسلامية" رابطة الجامعات الإسلامية، 1413هـ-1993م، ص:

من مبادئ وأسس وعي أمة إسلامية بذاتها أن تعي لغة أمة أيضا، ويحرص على رعاية اللغة، إذ ما سقطت وذلت لغة القوم أو الشعب إلا ذلّ، وفي ضوء البحث الذي ذكرناه قبل هذا، يمكن نقول أن العربية تتميز عن أية لغة أخرى لأنها لغة الدين السماوي ذي خطر؛ فلذا كتبت بما أصول هذا الدين (أي دين الاسلام) أصول التشريع والحكمة والثقافة على رأس هذه الأصول: القرآن الكريم، معتمد ومصدر المسلمين ومرجعه في شؤونهم دينية وعقيدتهم روحية. وقد قدّس نصّ القرآن كما أنزل باللغة العربية الفصحى، فبقيت الملازمة له، تكاد تقدس معه نصوصها. ولما كانت العقائد الدينية راسخة في قلوب على الرغم مما يقال من أن تطور المدنية سيقضي على تأثير هذه العقائد، فإن العربية باقية بقاء الاسلام، أي القرآن. ولما كانت لغة قريش المنزل بما القرآن بلغت حين نزوله أقصى مبلغ من قوة البيان، وفصاحة التعبير، وكان القرآن موضع التحدي للعرب أن يأتوا بسورة من مثله، اعتبر ذلك الكتاب أسمى نمط للغة العربية الفصحى، ونموذج أعلى للبيان المعجز، فظل القبله الخالدة في استلهم أنضع أساليب لنظم كلام. فما دام القرآن محفوظاً، والاسلام قائماً وأمتة العربية موفورة، فلن يكتب لهذه اللغة فناء وذلك في الحق أعظم الأسباب التي صانت العربية عن زوال في ماضي وحاضر، وسيكون السبب الذي يمدّها بعوامل البقاء في المستقبل.

"بقاء العربية إذن نظام يجري وفق سنة طبيعية بشرية صحيحة لا يعترتها التبدل"⁽⁴¹⁾ وهذا رأي الكاتب الشهير محمود تيمور حول أهمية اللغة العربية.

⁴¹ محمود تيمور "مشكلات اللغة العربية" ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالحما 6-سكة الشايبوري بالحلمية الجديدة- سوريا، ص: 7.

نتيجة البحث:

منتج القول نحن نقول ان لغتنا العربية هي أم الألسنة وسيدة لغات وهي أجمل وأعظم وأرقى لغة في عالم جميع على الإطلاق فلا تجريها وتعدها أي اللغة الأخرى في دقة وروعة وجمال. واللغة العربية هي أيضا هوية ولسان أمة عربية وهي لغة أدب وعلم وهي لغة حياة بكل معانيه للغة العربية أغنى لغات العالم فهي لغة العرب ولغة القرآن الكريم وأجمل ما وصف في اللغة العربية. فقال "شاعر النيل" بهذا الصدد:

"أنا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي" (42)

42 حافظ ابراهيم : ديوان حافظ ابراهيم، دار العودة - بيروت- لبنان، سنة: 2001م: ص: 242.